

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن الجيلالي الاسير المقعد المشلول

في السجون المغربية



أما آن لليل الظلم أن ينجلي ولهذه المحنة ان تزول وتنتهي

بقلم زكرياء بوغرامة

كاتب مغربي

يتفتت الصخر الذي قد من حجر ولا تتحرك قلوب الجلاوزة لحال المعتقل الإسلامي محمد بن الجيلالي القابع في منفردته بجي الرشاد بسراديبي السجن المحلي بوركايز بفاس,, رجل كاد ان يجاوز الستين سنة من عمره جمع الى محنة الأسر محنة اخرى وهي رحلته الطويلة الشاقة مع الأمراض المزمنة التي تكاثرت عليه,, وهو كالجبل الاشقم,, يحمل ما لا تطيقه القامات ويظل في عزلته عاما إثر عام ولكن إلى أسيرا ومعتقلا ,, الى متى,,

محمد بن الجيلالي الذي عرفته من عشرة سنوات عندما اعتقل واقتيد من منزله بمكناس الى اقبية السجون كنت اراه في فسحة العتمة وهو ثاو في منفردته فأسال نفسي لم جاؤوا بهذا الرجل المريض,,

واهز رأسي اسفا فكم طحنت اعتقالات 16 ماي من أسر ومن رجال وأودعتهم السجون وصفدتهم بالأغلال,, وزادتهم على رهق المحن أثقالا فوق الأثقال

محمد بن الجيلالي المريض بداء السكري في مراحله المتقدمة التي توذن بتطور رهيب في حالته الصحية ,, وهو الى جانب هذا الداء القاتل الصامت الذي عايشه من عشرين سنة يعاني من مرض القلب وقد سبق أن اجريت له عملية جراحية على مستوى الصدر قبل الاعتقال,, فضلا عن مرض نادر حدثني عنه بنفسه ذات يوم وهو يمتص ألمه ويكتم لوعته ووجعه الدفين

محمد بن الجيلالي مقعد لا يستطيع المشي من سنوات طويلة ولكن السجون هي من اقعدته واسهمت في فقدانه نعمة المشي اذ انني رأيته بأمر عيني يمشي في فسحة السجن أيام كنا في عنابر حي ميم بسلا وفي ايامنا الاولى بالسجن المركزي القنيطرة,,

مقعد ومريض بداء السكري في مرحلة متقدمة ويعاني من مرض القلب وامراض اخرى مزمنة وهو الى هذا وذاك مشلول من نصفه الايسر ويبدو الشلل واضحاً في الصورة من يده ورجله اليسرى

هذا الرجل الشيخ الهرم حزمة امراض متنقلة,, يقبع في منفردة بجي الرشاد داخل السجن المحلي بوركايز

من تردي صحته وتأخر حالته الى درجة توذن بالخطر,, عدم قدرته على قضاء حاجته الكبرى والصغرى ,, وكثيرا ما يضطر لقضاء الحاجة في ثيابه,, وذلك منتهى القسوة وهو في منفردته يعاني من مرارة الأسر وظلمه الكبير

محمد بن الجليلي صرخة كبرى تعلو وتعلو لتكشف لنا تفاصيل القسوة المغربية في أجلى صورها لا يزال الى الان يرسف في أغلاله وقيوده وتمتد امراضه امتداد محتته السوداء,,,

اعتقل محمد بن الجليلي في محنة اعتقالات 2003 عندما حل عليه ضيفان استجارا به فاجراهما واكرم وفادتهما ,, والكرم وحسن الضيافة من شيم الكرام وهو خلق المسلم الأصيل الذي لم تلوثه اخلاق الدنيا وظل مرتبطا بأخلاق الآخرة,, لم يكن بن الجليلي يعرف ضيفيه ولا ما وراءهما فالضيافة والقرى واجب اسلامي قبل ان يكون واجبا انسانيا,,

لحظات فاصلة ادارت الرؤوس ذلك اليوم عندما تحول منزله الكائن باحدى ضواحي مكناس الى مسرح مواجهة حقيقية البطل فيها هو رصاص الاجهزة الامنية حيا قاتلا,, في لمح البصر اقتحموا المنزل واطلقوا وابل رصاصاتهم ليصيبوا ابنة الاخ محمد بن الجليلي في قدمها مع ما احدثوا من الرعب و الروع في المنزل,, انها لحظة حية من افلام هوليوود مرت به وبأهله ولكنها حقيقية بلا رتوش.





سقط الرجل طرح الفراش واصيب احد ضيفيه باصابات بالغة ثم نقل الجميع الى الاجهزة الامنية  
لتنطلق متاهة التحقيقات التي لاتنتهي

الا بمحاكمة سريعة جدا,, اسدلت على اخر فصولها جلسة النطق بالأحكام بحكم طاله بالسجن  
لعشرين سنة

مكث بن الجيلالي في اقبية السجن المحلي بسلا المعروف بالزاكي في شدة وكرب ثم رحل تعسفيا الى  
السجن المركزي القنيطرة ومنه الى السجن المحلي بوركازيفاس ...

عشرة سنوات قضاها في العتمة يعاني ويصارع الامراض التي تزحف رويدا رويدا اليه كأنما هي غول  
ينهش,,

مرة كنت مع الاخ محمد بن الجيلالي ليتسلم الدواء ولانه مقعد كان لابد ان ادخل معه مكتب المقتصد  
فسمعتة يتصل بالصيدلية ويستحثهم على سرعة جلب الدواء, وربما نسي الصيدلي دواء أي سجين  
فساله دواء من فقال المقتصد بتلقائية

— دواء السي بن الجيلالي انه اغلى دواء فاتورة غالية بزاف

ثم هز رأسه وقال لنا انه يكلف خزينة الدولة مبالغ مالية باهظة لغلاء الدواء

قلت له فلم لا يطلقوا سراحه وتنتهي المشكلة,,, وهل تغلب دولة تسعى لاعتقال ابنائها بما يترتب عن  
تكاليف دوائهم في العتمة

محمد بن الجيلالي المعتقل الاسلامي القابع في عتاتن السجون المغربية,, انه وبصراحة مطلقة لايحتاج  
لأدوية السلطات,, تمنحها له مناوأذى وسجنا,,

محمد بن الجيلالي يحتاج انصافا وعدلا واطلاقا لسراحه ليعانق الحرية بما يكفل له ان يقضي ايامه الأخيرة مع زوجته واولاده,,

محمد بن الجيلالي اليوم ليس بحاجة لتطبيب فللطبيب علم يدل به ما دام في اجل الانسان تأخير ,, ولكنه بحاجة لان يمنح سراحا لأمراضه المزمنة ولظروفه الصحية المتردية,, فقد جائتنا الاخبار من السجن متواترة انه لا يقوى على شيء فقد عمه الفتور في كل شيء والشلل يمتد لنصفه الثاني مع تفاقم معاناته اليومية من جراء الشلل وقضاء الحاجة ووهن البصر وآلام المرض.



ولكن بن الجيلالي لابواكي له فقد صممت الجمعيات والمنظمات الحقوقية عن حالة انسانية يندى لها الجبين لاتزال قابعة في السجن في اعتقال سياسي تعسفي صرف,,, ولكن لسانها طويل جدا في الدفاع عن قضايا ليس فيها معتقل اسلامي ولو كان مقعدا مريضا مهيمض الجناح,,,

ولكن بن الجيلالي يحتاج لصرخة جماعية لعلها توقظ الضمير وتوجع الحس وتخز من يهتمهم الأمر لعل و عسى ان يتحركوا لاطلاق سراحه فالرجل بامراضه ومعاناته ميت في السجن لامحالة,,

انها صرخة نقولها وننذر بها معذرة الى ربنا ونصرة لهذا الاسير المريض الواهن طريح الفراش مصارع الموت

حدثني من سنوات احد الاخوة وكان يخدم الاخ بن الجيلالي كانه ولده وكان جد لصيق به,, ذات يوم قال لي هذا الاخ ان بن الجيلالي,, اسر اليه انه سيموت في السجن,, فلما أراد الاخ ان يهون عليه قال بن الجيلالي انتي اعرف امراضي ,, لم يتبقى لي الا القليل لن اتجاوز ثلاثة سنوات كان هذا من ثلاثة سنوات

فالرجل يعرف امراضه ويدرك خطورتها وحمية مصير من تتمكن منه

فمتى تصحو الضمائر

انتي اشهد ان بن الجيلالي على مرضه لم يكن يوما ضعيفا مستكنا راضيا بالظلم

واشهد على نفس طيبة بين ضلوعه,, واعتزاز باسلامه لم اراها لدا الكثيرين من الأصحاء

عندما وصلته نصرتي له اجمش بالبكاء فلما علمت بذلك تحجرت الدموع بمحجري  
لان لم تنصرا انت يا بن الجيلالي وانت المقعد المريض,,, فمن ينصر

انها صرخة تترد على طول المدى برجع الصدى,,, في كل مكان لعلها توقظ النيام

ولنا عودة لملف الاخ بن الجيلالي قريبا نمنط عن ظلمه اللثام ونكشف تفاصيل محنته,, الى ان يمن  
الله عليه بالفرج القريب  
قل عسى,,, ان يكون قريبا.

13 ذي القعدة 1434

17/09/2013

